

الكذب وآثاره على الفرد والمجتمع؟



اعداد:

د. زينب علي سلمان



لماذا يكذب الناس؟

- لماذا يكذب الناس؟ وما الدافع وراء كذب الإنسان، سواء كان هذا الكذب بسبب أو من غير سبب. الجميع يدركون أن الكذب شيء خاطيء من الناحيتين الأخلاقية والدينية ومع ذلك يكذبون. ما دفع العديد من الباحثين لتخصيص الكثير من الوقت في محاولة لحل لغز الكذب. للإسف الشديد أصبح الكذب خطأ شائعاً، و غريزة طبيعية بالنسبة للبشر، على الرغم من أن عواقبه عادة ما تكون وخيمة. وقد نكتشف أن البعض يمارسون الكذب بسهولة شديدة، وكأنه عادة طبيعية مثل التنفس أو شرب الماء. فما هو الكذب؟

● لا يوجد تعريف واحد للكذب متفق عليه عالمياً، ولكن بحسب جامعة ستنافورد الأمريكية، فإن أكثر تعريف مستخدم للكذب هو؛ أي تصريح، أو إفادة، أو إخبار معلومة يخلقها شخص لا يؤمن بها ولا يصدقها، مع وجود نية أن يصدقها الشخص الآخر المتلقي لها، ويعرف الكذب أيضاً بأنه أي عمل تواصل يهدف إلى جعل المتلقي يتبنى أو يستمر في اعتقاد خاطئ

انواع الكذب :

- الكذب الخيالي يُعرفه علم النفس باسم الميثومانيا، وهو قيام صاحبه باختلاق القصص ومبالغته بشدة في وصف الأحداث، كما يقوم بمدح نفسه وسرد إنجازاته وبطولاته التي لا واقع لها، بالإضافة إلى اختراع كذبة في خياله ويسردها على الناس ويصدقها، وفي هذه الحالة يكون المريض واقعًا تحت تأثير الذاكرة الكاذبة، ويوجد عند الأطفال بكثرة؛ لأنهم يخترعون قصصًا في خيالهم، ويصبح هنالك اختلاط بين الحقيقة والخيال لديهم
- الكذب الادعائي هو الكذب الذي يدعي به الشخص أنه يمتلك شيئًا ما وهو لا يمتلكه، وينتج هذا النوع من الكذب لدى الأطفال نتيجة شعورهم بالنقص لشيء ما، ومثالاً على ذلك عندما يدعي الطفل المرض بسبب عدم رغبته في الذهاب إلى المدرسة أو رغبته في استكمال النوم.

- الكذب الالتباس وهو التباس الحقائق لدى الاشخاص ما بين الخيال والواقع وربطهما معًا، ويحدث غالباً عند الاطفال ويزول هذا النوع من الكذب عند وصول الطفل إلى مراحل عمرية تكون فيها القدرات العقلية قد بدأت بالنمو، ويكون الطفل قادرًا على معالجة الأمور معالجة منطقية.
- الكذب الانتقامي وهو قيام الشخص بإلقاء تهمة على شخص آخر بغرض فرض العقاب على الطرف الآخر، ويقوم بذلك الفعل لأنه يشعر بعدم العدل والمساواة والراحة بين إخوانه في المنزل أو بين زملائه في المدرسة أو مكان العمل، ويعد من أخطر الأنواع لتأثيره سلبيًا على نفسية الشخص؛ لأنه يقوم بالتفكير مع سبق الإصرار والترصد لإلحاق الأذى بغيره.
- الكذب الدفاعي وهو الكذب الذي ينتج عن خوف الشخص من العقاب فيلجأ إلى الكذب، حيث يكذبون بهدف التستر على فعل ارتكبه ويخشون من العقاب، أو للحفاظ على كيانهم بين الافراد ، وربما يكون بسبب صرامة عقاب الأسرة في تأديب وتربية أبنائها.

أسباب تجعل الناس يكذبون

- سبعة أسباب وراء تلاعب الناس بالحقيقة، وانتقالهم من قول الأكاذيب البيضاء إلى أكبر الكذبات والكذب بشكل قهري:

1-الكذب لإرضاء الناس: يقول فيلدمان إن الإطراء هو أحد أكثر أشكال الخداع شيوعاً، وهو أمر لا يبدو مفاجئاً، وعادة ما يشكك الناس في الإطراء لأنهم يعرفون أنه ليس صادقاً دائماً. فقد يمنحك شخص ما إطراء كاذب لمصادقتك، وتجنب الإحراج، وإقناعك بأن تقدم له خدمة، ويجعلك تثق فيه.

2-الكذب لتجنب الإحراج: ليس هناك مشكلة في إخبار أصدقائي المقربين أنك تفضل البقاء في المنزل بدلاً من الخروج إلى مكان ما، ولكن عندما يتعلق الأمر بالأشخاص الذين لست مرتاحاً معهم، ولتجنب الإحراج قد تضطر للكذب وإخبارهم على سبيل المثال بأنك مشغول، إن الكذب لتجنب الإحراج يعود إلى الرغبة في أن يحبه الآخرون وعدم تخييب أمل أي شخص.

3-الكذب للتأثير على الآخرين: الناس يكذبون لجعل الآخرين يفعلون ما يريدون منهم أن يفعلوه، فقد يكذب البائع لبيع بضاعته، وهو تكتيك فعال غالباً.

4-الكذب لتجنب نتيجة سلبية: يقول فيلدمان عادة ما يكذب الأطفال خوفاً من العقاب، ولكننا مع تقدمنا في العمر، نتعلم كيف نكذب بشكل أفضل"، مما يعني أن الناس يستمرون في الكذب لحماية أنفسهم، أو لحماية الآخرين. وقد لاحظ الباحثون أن الأطفال المتخوفين من العقاب هم الأكثر كذبا، كما كان المحفز لقول الحقيقة عند الأصغر سناً هو الحصول على رضا الكبار، أما عند الأطفال الأكبر فالهدف من وراء قول الحقيقة هو "فعل الصواب".

5- الكذب لتحقيق نتيجة إيجابية: قد يكذب الناس للحصول على النتيجة التي يريدونها لأنفسهم أو للآخرين، فالكذب في الخبرة في السيرة الذاتية أو في مقابلة العمل هي الطريقة الكلاسيكية التي يكذب بها الناس للحصول على ما يريدون. وينطبق الشيء نفسه على الشخص الذي يحاول مساعدة صديقه في التوظيف في شركته، فقد يبالغ في تجربة صديقه ونجاحه وشخصيته لمدير التوظيف، لزيادة فرصته في الحصول على المنصب.

6- الكذب لجعل لإثارة للإعجاب: يريد الناس أن يعجبوا الآخرون، وأن يعجبوا بهم، وفي بعض الحالات، قد يرغب الشخص في تخويف الآخرين. المدير، على سبيل المثال، قد يبالغ في نجاحاته السابقة لمنع الزملاء من تحدي قراراته.

7- الكذب للحفاظ على كذبة سابقة: إن الكذبة تبدأ ككرة صغيرة من الثلج تكبر مع تدحرجها أكثر وأكثر، فإذا كذبت بشأن شيء صغير في البداية، عليك أحياناً أن تكذب بطرق أكبر وأكبر حتى لا يفتضح أمر كذبتك الأولى. هذا شيء نراه في البرامج التلفزيونية والأفلام والكتب وحتى في الحياة الواقعية، ولأن الكذب حبله قصير كما يقال، فإن الصدق هو أفضل سياسة

من يكذب ومتى؟

- عندما تسأل الناس: "من يكذب؟"، فإن الإجابة ستكون غالبًا: "الجميع". قد لا يكون ذلك صحيحا أو مبالغا فيه، لكنه قريب جدا من الواقع. لا يكذب بعض الناس على الإطلاق، مثل الأطفال الصغار جدا. حتى عمر عامين يكون الأطفال صادقين بدرجة استثنائية، ومع تقدمهم في العمر يبدأ المجتمع بصقل مهاراتهم الخداعية، ويتعلمون الكذب. يتعلم الأطفال الخداع بحذر أكبر، ويتخذون عادة نمطا من استخدام الخداع في أوقات متفرقة، ويستبقون الكذب للمواقف المهمة استراتيجيا. تبلغ حدة الكذب ذروتها في سن المراهقة، ثم تنخفض مع بلوغ سن الرشد، ووصولاً إلى الشيخوخة. لذلك يكذب المراهقون كثيرا مقارنة بالفئات العمرية الأخرى. لكن بعيدا عن الفئات العمرية، يميل بعض الناس إلى الكذب أكثر من سواهم. وعلى الرغم من ذلك، تشير بعض الدراسات أن 85% من الناس صادقون تماما. فقد أبلغت مجموعة فرعية صغيرة (نحو 1%) عن أكثر من 20 كذبة في اليوم الواحد! وتكررت هذه النتيجة في دراسة أخرى. الظاهر أن مجموعة صغيرة نسبيا من الناس في مجتمعنا هي المسؤولة عن أكثر الكذب وخيانة الأمانة. إذن من هم كثيرو الكذب هؤلاء؟ وجدت إحدى الدراسات أن الأشخاص الذين يتمتعون بدرجة عالية من الكذب (من يتلاعبون بالآخرين وغير عاطفيين ولا يبالون بالأخلاق) يميلون إلى قول أكاذيب أكثر بكثير من سواهم.

علامات تظهر على الكاذب

- زيغ البصر: يتعمد الكاذب دائماً إزاحة بصره أثناء الحديث.
- استخدام كلمات قليلة: يستخدم الكاذب أقل عدد ممكن من الكلمات وهو في الحقيقة يفكر فيما يقول من أكاذيب وهناك أيضاً كاذبون يتهجون العكس ليربكوا المستمع ويثبتوا أنهم صادقون.
- التكلف العصبي: يميل الكاذب إلى تكلف منظر الجاد لاسيما في وجهه، إلا أنه يكشف نفسه ببعض الحركات اللاإرادية كمسح النظارة ولمس الوجه... إلخ.
- التكرار: الكاذب يميل عادةً إلى استخدام نفس الكلمات مرات متتالية وكذلك نفس المبررات.
- التعميم: يحاول الكاذب تجنب مسؤولية أفعاله، باستخدام أسلوب التعميم.
- تجنب الإشارة إلى الذات: يتجنب الكذاب عادةً استخدام كلمة (انا) ويقول بدلاً منها (نحن، الناس، معظم).
- إطلاق كلمات الاستخفاف بالآخرين: يميل الكذاب إلى أن ينسب للآخرين تصرفات وأقوال رديئة خصوصاً رذيلة الكذب التي هو مصاب بها كما أنه سريع النسيان وقد يفضح نفسه بنفسه من كثرة مواقف الكذب التي عاشها وتناقضها أحياناً.

- تغيير وضع الرأس بسرعة. تغير وتيرة انتظام التنفس الوقوف بثبات مبالغ فيه دون أي حركة حيث أنه من المعروف أن الأشخاص العاديين يتمللمون كثيراً من وضعية وقوفهم أو جلوسهم عند الشعور بالتوتر تكرار الجمل والكلمات، حيث أنه يحاول أن يقنعك بأنه صادق في كلماته وإدخال الكذبة لعقلك بشكل مريح لتقتنع بها بشكل تام.
- يقوم بالتحدث عن الكثير من المعلومات يقوم بلمس أو تغطية فمه تتشابك القدمين: هذه حركة يحدثها الجسم بشكل لا ارادي عند الكاذب حيث أن الجسم يشعر بالتوتر وعدم الارتياح ويعطيك إحساس بأنها أو أنه يريد التخلص من هذا الموقف بسرعة يحدق إليه دون أن ترمش عيناه الحديث في تفاصيل في غير موضعها. بأن يتم سرد تفاصيل كثيرة كمقدمة لحكاية ما، ثم عندما يصل إلى لب الحكاية تجده يبخل في التفاصيل، ويحاول إغلاق الموضوع بشكل سريع. تسطيح الأمر وترك الثغرات. أي ترك الجوهر الموضوع والكلام عما ليس مهمًّا؛ وذلك للحصول على ثغرة للتهرب وقت الضرورة، وذلك باستخدام عبارات نمطية متعددة.
- إذا وقع الانسان في موقف يتطلب منه رداً سريعاً وهو يعلم انه مخطئ فيضطر الي الكذب وذلك لتحسين صورته امام شخص ما

آثار الكذب

- آثار الكذب المادية أو الاقتصادية الفرد: هو اللبنة الرئيسية والأساسية في المجتمع، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع، والعكس صحيح، وفيما يلي أبرز آثار الكذب الاقتصادية على الفرد والمجتمع: كلما زاد الكذب وقلت المصداقية في أي نظام اجتماعي، كالمدرسة، أو الشركة، أو حتى المجتمع، كلما زادت التكاليف المفروضة للضبط، وفرض سياسات ومعايير التحكم التي من شأنها تعديل هذا الخلل، فالكذب أمر مكلف لكل جهة تحاول ضبط نظام معين فيها. الكاذب عادةً ما يحمل سمعة سيئة بسبب كذبه، الأمر الذي عادةً ما ينعكس سلباً على الأفراد عند بحثهم عن وظيفة جديدة، حيث تلجأ الكثير من الشركات إلى الرجوع إلى المعرفين للحصول على نبذة عن المتقدم للوظيفة، فحينما تكون الانطباعات سلبية عن شخصٍ ما، ذلك سيحول دون حصوله على مبتغاه الوظيفي

- آثار الكذب النفسية أو المعنوية: نحن لا ندري أننا عندما نقوم بالكذب أننا نكون بذلك نؤثر على أنفسنا بشكل مباشر أو غير مباشر، وعلى خلاف الأمراض التي تظهر بشكل ملموس ونقوم بمعالجتها، فإن الآثار النفسية والندبات غير الملموسة قد تكون أصعب، بل وتحتاج زمناً طويلاً للتعامل معها، إليكم أبرز آثار الكذب النفسية والمعنوية: الكذب يؤدي إلى ضعف احترام الشخص الكاذب من قبل الأفراد المحيطين به، مما يقود الشخص الكاذب هذا إلى خلل في حكمه على نفسه، وضعف ثقته بنفسه وبالآخرين. الكثير من الدراسات ربطت بين الكذب وبين وجود تاريخ من إساءة المعاملة للفرد عندما كان طفلاً، أو لأسباب بيولوجية، أو وراثية، أو لوجود مستوى متدنٍ من احترام الذات، أو وجود اضطرابات في الشخصية، أو تعاطي المخدرات. كثيراً ما يضع الكاذب نفسه في مواقف محرجة لا يُحسد عليها، فقد يقول الشخص العديد من القصص أو الأخبار ليظهر نفسه في صورة معينة، بينما في الواقع يكون من السهل على الآخرين التحقق من ماضيه ومن هذه الروايات المزعومة.

- آثار الكذب الاجتماعية: تظهر آثار الكذب بشكل كبير على المستوى الاجتماعي، وذلك بسبب ما يتركه الكذب من ندبات سواء على الفرد أو المجتمع على حدٍ سواء، ونوضح آثار الكذب الاجتماعية فيما يلي: الكذب يضعف الثقة بين الأفراد، ويضعف الروابط والصلات في الشبكة الاجتماعية. يؤثر الكذب على السلوك الاجتماعي في المجتمع على المدى الطويل، وحسب دراسة قامت بها جامعة برينستون تمت على عينة من الأشخاص، كانت نتائجها الاستفادة من الوضع المادي لطرف معين من قبل الاستمرار في الكذب عليه. أكدت نتائج دراسة قامت بها جامعة كاليفورنيا، أن الكذب يؤدي إلى المزيد من الكذب، وأن الكذب أمر معدٍ، فكلما زاد اتصالك بشخص كاذب، كلما زاد الخطر بأن تصبح كاذباً بحد ذاتك. الكذب يقضي على ما يسمى بالفرص العادلة بين أفراد المجتمع، كفرصة الحصول على وظيفةٍ ما، أو اجتياز امتحان معين مثلاً، مما يزيد التباين في المساواة الاجتماعية.

- آثار الكذب الصحية: الكذب ليس آفة ذات تأثيرات سطحية أو يمكن المرور عليها بشكل عابر مرور الكرام، بل على العكس تماماً، حيث أشارت العديد من الدراسات بشكلٍ مباشر وملحوظ إلى ارتباط الكذب بصحة الإنسان، نبين ذلك فيما يلي: في دراسة قامت على مجموعة من الأشخاص طُلب منهم عدم الكذب لمدة عشرة أسابيع، جاءت النتائج لتؤكد أن الأفراد الذين امتنعوا عن الكذب بالفعل اختبروا مشاكل أقل فيما يتعلق بالصحة الذهنية والعقلية. اضطراب الشخصية الحدية، فيعد الكذب من السمات الأساسية للأشخاص الذين يعانون من هذا الاضطراب، مرافقاً لأنماط طويلة الأمد نسبياً من المشاعر غير المستقرة، مما يؤدي في النهاية إلى وجود وجهات نظر متناقضة لدى الفرد حول نفسه، والافتقار إلى هوية ذاتية متسقة. اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، يحصل هذا الاضطراب للأشخاص الذين يكون لهم باع طويل من التلاعب والكذب فيما يتعلق بحقوق الآخرين بهدف استغلالهم، وعادة ما يعودون إلى الكذب مراراً وتكراراً كحلقةٍ مفرغة للحصول على الرضى النفسي، وذلك الأمر الذي يزيد من وضعهم المرضي بشكل أسوأ.
- أفادت دراسة نشرت عام 2007 في المجلة البريطانية للطب النفسي عن وجود اختلافات في بنية الدماغ للأشخاص الذين اعتادوا الكذب، حيث أظهرت النتائج وجود زيادة واسعة النطاق من المادة البيضاء لديهم خلافاً لغيرهم ممن أجري عليهم البحث.

كيف نعالج داء الكذب؟

- يمكن ان يكون هناك العديد من الاسباب الكامنة وراء الكذب، ولذلك من اجل وقف الكذب نحتاج إلى علاج السبب الجذري الذي يدفعنا لعدم قول الحقيقة او الكذب. وفيما يلي بعض تلك الاساليب. واحدة من الاسباب الشائعة للكذب هو عدم الثقة بالنفس، ولذلك يمكن بناء الثقة بالنفس عن طريق التحفيز الذاتي لتقديم صورة جيدة للمجتمع. الكذب القهري يجب التعامل معه بحساسية شديدة، حيث يجب ان يتقبل الشخص الذي يعاني من هذا الإضطراب انه اولا على خطأ، ثم يقوم بتصحيح ذلك، كما ان جلسات التنويم المغناطيسي، والإرشاد الذاتي فعالة لوقف الكذب القهري. شرح عواقب الكذب للشخص، وسيلة فعالة، واكثر قابلية للتطبيق في حالة المراهقين والأطفال. وأخيرا وليس آخرا..هي جعل الشخص يفهم ان الإعتراف بالخطأ والإعتذار هو افضل وسيلة فعالة لبناء الثقة بالنفس واحترام الذات وليس الكذب. عادة ما ينصب الاهتمام والتفكير في مسار علاج موضوع الكذب حول مسألة تربية الأطفال، وكذلك تعديل السلوك بالنسبة للصغار أو المراهقين، متغاضين عن السلوكيات الخاطئة لدى الكبار، والتي أحيانا تصبح سلوكيات ثابتة أو صفات ملاصقة للشخص.

عقوبة الكذب في الدنيا

- 1- انعدام الراحة والأمن، وعدم الشعور بالطمأنينة
- 2- الكذب يُمرض القلب.
- 3- الكذب ينقص الرزق، ويمحق البركة
- 4- الكذب سبب لابتعاد الملائكة، وحرمان بركتهم
- 5- الكذب سبب لابتعاد الناس ونفرتهم عنه
- 6- الكذب سبب للحرمان من نعمة الهداية
- 7- الكذب سبب للطرد من رحمة الله تعالى
- 8- الكذب يهدي إلى الفجور، وصاحبه متوعد بالنار



الكذب في الإسلام

- بداية يجب أن نقول أن الكذب فعل محرم في أغلب الأديان، والثقافات الاجتماعية والمعتقدات الدينية. وبالنسبة للإسلام فإن الإسلام يحرم الكذب. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ [سورة غافر: 28] ويقول في سورة الحج: 30 ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، وقال تعالى ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ [الزمر: 32].
- والكذب هو من خصال المنافق كما يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم “أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خلة منهم كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ” إن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار.



شكراً لحسن إستماعكم

